عقيدة التوحيد الكبرى
في عقائد أهل السنة والجماعة

تصنيف:
العلامة المحقق الشيخ
محمد المكي بن عزوز المغربي المالكي
(ت. 1334 هـ)
رحمه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حق حمده وأتم الصلاة وأزكى السلام على رسوله وعبده؛ سيدنا محمد وآله وصحبه.

أما بعد؛ فإن العلامة المحقق والفهامة المدقق الشيخ محمد المكي بن مصطفى بن عزوز رحمه الله يعد أحد أعلام المالكية الكبار:

ولد سنة (1270هـ) بنفطة التونسية، اعتنى به والده وأحسن تربيته، وقد أخذ عن عدد كبير من الشيوخ تجاوز عددهم (65) فيما ذكره الكتاني، "وهذه الكثرة نادرة عن المتأخرين".

منهم: أحمد السنوسي كبير مفاتي قفصة، وشيخ الإسلام حميدة بن الخوجة التونسي، ومسند الجزائر علي بن أحمد، ومحمد بن جعفر الكتاني ووالده جعفر بن إدريس، وعبد الجليل برادة، وعالم مراكش محمد بن إبراهيم السباعي.

تصدر للتدريس ببلده، وولي الإفتاء عام (1297هـ)، وهو ابن (26) سنة، ثم ولي القضاء بها أيضا.

ثم رحل إلى الآستانة سنة (1313هـ) وتولى تدريس الحديث في دار الفنون واستمر إلى أن توفي بها.



قال الكتاني: "هذا الرجل كان مسند أفريقية ونادرتها، لم نر و لم نسمع فيها بأكثر اعتناء منه بالرواية والإسناد والإتقان والمعرفة ومزيد تبحر في بقية العلوم والاطلاع على الخبايا والغرائب من الفنون والكتب والرحلة الواسعة وكثرة الشيوخ، إلى طيب منبت وكريم أرومة...، ومن المطلعين على الأفكار العصرية".

توفي رحمه الله في ثاني صفر عام (1334هـ) في إسطنبول.

له مؤلفات ناهزت التسعين؛ منها: (مغانم السعادة في أن العلم أفضل أنواع العبادة) و(فتح الخلاق في استكمال الإسلام لمحاسن الأخلاق) و(طريق الجنة في تحلية المؤمنات بالفقه والسنة) و(صادق النبا في عقوبة صاحب الربا) و(رفع التراع في بيان معنى التقليد ومعنى الاتباع) و(نظم الجغرافية التي لا تتحول بمغالبة الدول) ..[1]

1 راجع ترجمته المفصلة في: (فهرس الفهارس) للكتاني رقم (490)، و(شجرة النور الزكية) لمحمد بن مخلوف رقم (1683)، و(الأعلام) للزركلي (109/7)، و(الرسائل المتبادلة بين القاسمي والألوسي) (ص. 101 – 107).

ومن درر مصنفاته، ونفيس مؤلفاته؛ جزء سماه: {**عقيدة التوحيد الكبرى في عقائد أهل السنة والجماعة**}، بين فيه هذا الموضوع المهم (العقيدة) بأسلوب شيق، وتحرير علمي جيد، ومعالجة شرعية عقلية لمسائل طرحت في العصر الحديث لها ارتباط بمباحث العقيدة[2].

والعقيدة علم جليل يكتسي أهميته من منطلق كونه طريقا وحيدا لمعرفة العبد مُوجِدَه وعلة وجوده ومنشأه ومآله، وهي قضايا كبرى تشغل بال كل عاقل منصف، ولا سبيل إلى إدراكها إدراكا صحيحا إلا بتتبعها في مصدر المعرفة الوحيد المتضمن لها؛ وهو الوحي الإلهي المضمَّن في القرآن الكريم والسنة المشرفة، وهو ما قام به هذا العالم الجليل من خيرة علماء القطر المغربي.

وهكذا فقد أبرز في هذا المصنف عقائد[3] أهل السنة والجماعة القائمة على دلائل الوحي كتابا وسنة، مجانبا عقائد أهل البدع والأهواء من

2 ما أحوجنا إلى معرفة واستحضار العقيدة التي جاء بها الوحي العزيز في زمن الماديات الذي ابتلينا به.

3 ذكر أكثر مباحث العقيدة، إلا أنه لم يستوعب.



خوارج ومعتزلة ومرجئة وقدرية وأهل الكلام، مع الرد على الملاحدة ودفع شبهاتهم.

ولقد طُبعت[4] هذه الدرة النفيسة بعناية الدكتور محمد رشيد بوغزالـة الجزائري شكر الله سعيه، وقد حلاها بشرح مفيد، ومقدمة قيمة، كما ذيلها بمتن: **{عقيدة التوحيد الصغرى}**، وهو عبارة عـن مختـصر للعقيدة الكبرى، اختصره المؤلف نفسه.

واعتمد المحقق في عمله على نسخة خطية كتبت في حياة المؤلف بخط مغربي جيد، محفوظة بمكتبة جامع سيدي خليفة الكائن بولاية ميلـة بالشرق الجزائري.

ونظرا لما لهذا المصنف من الأهمية، والحاجة إلى تداوله قراءة وحفظـا وتدريسا؛ فقد استحسنت تقريبه لعموم المهتمين بالموضوع من المشايخ وطلبة العلم وسائر المسلمين.



---

[4] طبعته مؤسسة الريان طبعته الأولى عام: 1429 هـ / 2008 م.



ويتلخص عملي في هذه الرسالة فيما يلي:

1- استللت نصه من الشرح المطبوع وشكلته لتيسير قراءته.

2- طبعته مجردا عن الشرح لتسهيل تداوله وحفظه.

3- عزوت الآيات، وعلقت على مواطن يسيرة تستلزم التوضيح متوخيا الاقتضاب[5].

4- طبعته في حلة بهية للترغيب في اقتنائه والاستفادة منه.

5- قدمت له بمقدمة تعريفية.

وفي الختام أسأل الكريم الرحيم أن يثيبني -ومن شارك معي في هـذا العمل- ثواب خدام العلم الأوفياء وسفرة الفائدة الأتقياء.

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وصحبه.

كتبه:

أفقر العباد إلى رحمة مولاه

حمّاد أبو عبد الله

مراكش في: 10 ربيع الثاني 1430

---

[5] ولي عليه تعليقات أوسع، أحليه بها في طبعة قادمة إن شاء الله تعالى.



بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

عقيدة التوحيد الكبرى، نفعنا الله بمؤلفها، آمين.

لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ[6]، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ.

{اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ}[سورة البقرة؛ من الآية: 255]

لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، قَدِيمٌ لاَ أَوَّلَ لِوُجُودِهِ، بَاقٍ لاَ نِهَايَةَ لِبَقَائِهِ، جَلَّ أَنْ يَلْحَقَهُ تَصَوُّرٌ، أَوْ يُشَخِّصَهُ فِكْرٌ، فَكُلُّ مَا يَخْطُرُ بِبَالِكَ فَرَبُّنَا مُخَالِفٌ لِذَلِكَ **{لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ}**[سورة الشورى؛ من الآية: 11]، وَهُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ، العَفُوُّ الغَفُورُ، الرَّحِيمُ، شَدِيدُ العِقَابِ.

[6] معناها: لا معبود بحق إلا الله.

كَانَ العَالَمُ، -وَهُوَ جَمِيعُ مَا سِوَى اللهِ- فِي العَدَمِ، واللهُ هُوَ الَّذِي أَوْجَدَهُ بِمَشِيئَتِهِ مِنْ غَيْرِ احْتِيَاجٍ إِلَيْهِ، وَلاَ تَفَكُّرٍ فِي إِيجَادِهِ، فَكُلُّهُ مُلْكُهُ يَتَصَرَّفُ فِيهِ وَحْدَهُ كَمَا يَشَاءُ، فَلاَ يُنْسَبُ إِلَيْهِ جَوْرٌ فِيمَا أَوْجَدَ أَوْ أَعْدَمَ، أَوْ مَنَعَ أَوْ أَعْطَى، إِنْ أَنْعَمَ فَبِفَضْلِهِ، وَإِنْ مَنَعَ فَبِعَدْلِهِ، **{لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ}**[الأنبياء؛ من الآية: 23]، **{كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ}**[الرحمن؛ من الآية: 29]، غَنِيٌّ عَنْ كُلِّ مَا سِوَاهُ، وَجَمِيعُ مَا عَدَاهُ مُفْتَقِرٌ إِلَيْهِ، يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ، وَيُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ، أَفْعَالُهُ وَأَحْكَامُهُ كُلُّهَا لِحِكْمَةٍ، لَمْ يَخْلُقْ شَيْئًا عَبَثًا، أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا، وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا.

لاَ يَتَجَدَّدُ لَهُ عِلْمٌ بِتَجَدُّدِ الأَشْيَاءِ، هُوَ الَّذِي يُنْشِئُهَا عَلَى وِفْقِ مَا فِي عِلْمِهِ.

فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ، لاَ مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ، وَلاَ رَادَّ لِقَضَائِهِ، مُقَلِّبُ القُلُوبِ، يَحُولُ بَيْنَ المَرْءِ وَقَلْبِهِ.

هُوَ رَازِقُ مَنْ أَرَادَ، مَتَى أَرَادَ، أَيْنَ أَرَادَ، بِمَا أَرَادَ مِنَ المَالِ وَالجَاهِ وَالعُلُومِ وَالأَخْلاَقِ أَوْ غَيْرِهَا.

قال تعالى: {**وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ**}[الحجر؛ الآية: 21].

خَلَقَ العَرْشَ، وَالعَرْشُ مُحِيطٌ بِالعَالَمِ، وَفِي جَوْفِهِ الكُرْسِيّ، وَفِي جَوْفِ الكُرْسِيّ السَّمَوَات والأَرْض، وَخَلَقَ اللَّوْحَ وَالقَلَمَ، وَخَلَقَ المَلائِكَةَ وَالجِنَّ، وَالإِنْسَ وَسَائِرَ الحَيَوَانَات، وَهُوَ مُغَذِّيهَا بَرًّا وَبَحْرًا، لَيْلاً وَنَهَارًا.

{**وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ**} [الأنعام؛ الآية 59].

س ـ هَلْ يُقَالُ: الله كَائِنٌ فِي كُلِّ مَكَانٍ؟

ج ـ لاَ يُقَالُ؛ لأَنَّهُ صُورَةُ القَوْلِ بِالحُلُولِ وَالاتِّحَادِ وَهُوَ كُفْرٌ، فَاللهُ تَعَالَى مُسْتَوٍ عَلَى عَرْشِهِ، بَائِنٌ مِنْ خَلْقِهِ، قَرِيبٌ لَهُمْ بِعِلْمِهِ وَمَلاَئِكَتِهِ.

وَاسْتِوَاؤُهُ تَعَالَى عَلَى العَرْشِ يَجِبُ الإِيمَانُ بِهِ دُونَ تَعَرُّضٍ لِكَيْفِيَّتِهِ كَالسَّمْعِ وَالبَصَرِ، وَسَائِرِ صِفَاتِهِ تَعَالَى الثَّابِتَةِ بِلِسَانِ الشَّرْعِ.

هَذَا الَّذِي اتَّفَقَ عَلَيْهِ الأَئِمَّةُ الأَرْبَعَةُ وَغَيْرُهِمْ مِنْ أَسَاطِينِ السُّنَّةِ، وَهُوَ المَعْقُولُ.

وَلاَ يَجُوزُ التَّفَكُّرُ فِي ذَاتِ اللهِ تَعَالَى.

س ـ هَلْ يُفَسَّرُ اسْتَوَى بِاسْتَوْلَى فِي آيَةِ: {**الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى**}[طه؛ الآية: 5]؟

ج ـ لاَ يُفَسَّرُ، وَهُوَ تَفْسِيرُ المُعَطِّلَةِ كَالمُعْتَزِلَةِ، وَلاَ يَسْتَقِيمُ.

س ـ مَنْ هُمْ المَلاَئِكَةُ وَمَا وَظِيفَتُهُمْ؟

ج ـ عِبَادُ اللهِ مُطِيعُونَ عَابِدُونَ مَعْصُومُونَ، وَهُمْ أَجْرَامٌ مِنْ نُورٍ، لاَ إِنَاثَ وَلاَ ذُكُور، وَقَدْ يَتَشَكَّلُونَ بِشَكْلِ الآدَمِيِّ عِنْدَ الحَاجَةِ.

مِنْهُمْ الأَرْبَعَةُ: جِبْرِيل، وَمِيكَائِيل، وَإِسْرَافِيل، وَعِزْرَائِيل[7].

وَمِنْهُمْ: مَلاَئِكَةٌ مُوَكَّلُونَ بِكُلِّ إِنْسَانٍ يَتَعَاقَبُونَ، لَيْلِيِّينَ وَنَهَارِيِّينَ، يَكْتُبُونَ كُلَّ مَا يَقُولُ أَوْ يَفْعَلُ مِنَ الحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ إِلَى أَنْ يَمُوتَ.

---

[7] لم تصح تسمية ملك الموت بعزرائيل في القرآن ولا في السنة.

وَمِنْهُمْ: الْمَلَكَانِ[8] اللَّذَانِ يَسْأَلاَنِ الْمَيِّتَ فِي قَبْرِهِ عَنْ دِينِهِ.

وَمِنْهُمْ: خَزَنَةُ الْجَنَّةِ وَخَزَنَةُ النَّارِ.

وَمِنْهُمْ: غَيْرُ ذَلِكَ: **{وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ}**[المدثر؛ من الآية: 31].

س – مَنْ هُمُ الْجِنُّ؟

ج – هُمْ جِنْسٌ يَرَوْنَنَا وَلاَ نَرَاهُمْ، مُكَلَّفُونَ بِتَوْحِيدِ اللهِ وَعِبَادَتِهِ مِثْلَ الإِنْسِ، مِنْهُمُ الصَّالِحُونَ، وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ.

وَمِنْهُمْ إِبْلِيسُ اللَّعِينُ، وَذُرِّيَّتُهُ الْخُبَثَاءُ الْمُضِلُّونَ.

ثُمَّ جَمِيعُ الْجِنِّ دَاخِلُونَ تَحْتَ الْمَسْؤُولِيَّةِ بِالرِّسَالَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ، وَقَدْ بَلَّغَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم فَآمَنَ مِنْهُمْ مَنْ سَبَقَتْ لَهُ السَّعَادَةُ.

س – مَا الْقَوْلُ فِي مَذْهَبِ دَارْوِينَ وَمَنْ تَبِعَهُ فِي أَنَّ أَصْلَ الْبَشَرِ النُّشُوءُ وَالارْتِقَاءُ إِنْكَارًا لِوُجُودِ آدَمَ وَحَوَّاءَ؟

[8] وقد صح في السنة تسميتهما: منكر ونكير.

ج – اعْتِقَادُ ذَلِكَ مُجَاهَرَةٌ بِتَكْذِيبِ كَلاَمِ اللهِ وَرُسُلِهِ كُلِّهِمْ، فَآدَمُ خَلَقَهُ اللهُ مِنْ طِينٍ ثُمَّ نَفَخَ فِيهِ الرُّوحَ، وَخَلَقَ حَوَّاءَ مِنْ جَسَدِ آدَمَ وَمِنْهُمَا تَنَاسَلَ الْبَشَرُ.

س – لِأَيِّ شَيْءٍ خَلَقَ الْجِنَّ وَالإِنْسَ؟

ج – قَالَ تَعَالَى: **{وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ}**[الذاريات؛ الآية: 56].

خَلَقَهُمْ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِمْ أَنْبِيَاءَ اخْتَارَهُمْ مِنْ خَلْقِهِ، وَأَوْحَى إِلَيْهِمْ بِالشَّرَائِعِ. جَعَلَ الْمَلاَئِكَةَ سُفَرَاءَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ، وَأَلْزَمَ جَمِيعَ الأُمَمِ التَّوْحِيدَ[9] وَتَصْدِيقَ الرُّسُلِ.

وَسَخَّرَ لِعِبَادِهِ الْعَوَالِمَ الْعُلْوِيَّةَ وَالسُّفْلِيَّةَ لِيَتَمَتَّعُوا وَيَشْكُرُوهُ، قَالَ تَعَالَى: **{وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ}**[الجاثية؛ الآية: 13].

وَمِنْ لُطْفِهِ جَلَّ جَلاَلُهُ أَنَّهُ شَرَعَ مِنَ الْعِبَادَاتِ وَأَحْكَامِ الْمُعَامَلاَتِ لِكُلِّ قَوْمٍ مَا يَلِيقُ بِهِمْ زَمَانًا وَإِقْلِيمًا، وَإِذْ جَعَلَ هَذِهِ الشَّرِيعَةَ

[9] وهو أول واجب على العبيد، وأعظم ما أمرت به الرسل عليهم السلام.

الْمُحَمَّدِيَّةَ سَمْحَاءَ، ثَابِتَةَ الأَصْلِ، لاَ تَتَزَعْزَع، بَاسِقَةَ الأَغْصَانِ، صَالِحَةً لِكُلِّ قَوْمٍ، وَكُلِّ زَمَانٍ وَكُلِّ مَكَانٍ، خَتَمَ بِهَا الشَّرَائِعَ، وَأَدْخَلَ فِي حُدُودِهَا كُلَّ مُكَلَّفٍ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَلاَ يُعْبَدُ إِلاَّ بِهَا، وَشَرَطَ فِي قَبُولِ عِبَادَتِهِ الإِيمَانَ.

س – الإِيمَانُ بِمَاذَا؟

ج – الإِيمَانُ بِاللهِ، وَمَلاَئِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَاليَوْمِ الآخِرِ، وَبِالْقَدَرِ كُلِّهِ.

س – مَا مَعْنَى: وَبِالْقَدَرِ كُلِّهِ؟

ج – هُوَ أَنْ تَعْتَقِدَ أَنَّهُ لاَ يَقَعُ شَيْءٌ فِي الْكَوْنِ إِلاَّ بِعِلْمِ اللهِ وَقُدْرَتِهِ وَإِرَادَتِهِ[10]، وَقَدْ أَمَرَ اللهُ الْقَلَمَ فَكَتَبَ فِي اللَّوْحِ مَا سَيَكُونُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

س – مَا اللَّوْحُ وَالْقَلَمُ وَالْكِتَابَةُ؟

ج – هِيَ مِنَ الْغَيْبِيَاتِ الَّتِي ثَبَتَ وُجُودُهَا بِلِسَانِ الشَّرْعِ، فَيَجِبُ الإِيمَانُ بِهَا، وَلاَ يَضُرُّ عَدَمُ عِرْفَانِ كَيْفِيَّاتِهَا.

---

[10] وهو سبحانه خالق أفعال العباد كما هو نص القرآن.

س – مَا وَظِيفَةُ الْعَقْلِ فِي هَذَا الْعِلْمِ؟

ج – الْعَقْلُ مَخْلُوقٌ، وَالْمَخْلُوقُ لاَ يَعْرِفُ مِنْ صِفَاتِ خَالِقِهِ إِلاَّ مَا عَرَّفَهُ خَالِقُهُ، فَلاَ يَعْتَقِد وَلاَ يَتَكَلَّم أَحَدٌ فِي أُمُورِ خَالِقِهِ إِلاَّ مَا أَذِنَ لَهُ فِيهِ، فَالْعَقْلُ لاَ سَبِيلَ لَهُ إِلَى الْحُكْمِ فِي المَبَاحِثِ الإِلَهِيَّةِ نَفْيًا أَوْ إِثْبَاتًا إِلاَّ بِتَلَقِّي عِلْمِهَا مِنْ إِفَادَةِ النُّبُوَّةِ.

وَكَذَلِكَ الأُمُورِ الأُخْرَوِيَّةِ وَمَا أَخْبَرَ بِهِ الشَّرْعُ مِمَّا غَابَ عَنِ الْعِيَانِ، فَلَيْسَ لِلْعَقْلِ فِيهِ وَظِيفَةٌ إِلاَّ التَّعَقُّلَ وَالتَّفَهُّمَ لِلْمُرَادِ مِنَ التَّبْلِيغَاتِ النَّبَوِيَّةِ بِالْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ الصَّحِيحِ، وَكُلُّهَا مُطَابِقَةٌ لِلْعَقْلِ، عَرَفَ مَنْ عَرَفَ، وَجَهِلَ مَنْ جَهِلَ، وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ[11].

حَافِظُوا عَلَى هَذَا الأَسَاسِ الْكُلِّي فَهُوَ الْحَاجِزُ بَيْنَ الْكُفْرِ وَالإِيمَانِ، وَبَيْنَ الْخَطَأ وَالصَّوَابِ فِي هَذَا الْبَابِ.

---

[11] وأصل ضلال الفلاسفة: محاولة إدراك الغيبيات بالعقل دون الوحي.

وَكُلُّ حُكْمٍ خرَجَ عَنْ هَذه الْقَاعدَة فَهُوَ مَظْنُونٌ أَوْ مَوْهُومٌ منْ قائله الأَوَّل، بناءً عَلَى قِيَاسَات لَمْ تَطَّرِدْ، فَلاَ يَقِينَ فِيهِ، وَلاَ يَجُوزُ اعْتقَادُهُ، وَنَتَائجُ الأَفْكَارِ لاَ تُقَاوِمُ وَحْيَ الْجَبَّار.

وَسَبَبُ الْخَطَأ الْقُصُورُ فِي الإِحَاطَة بِأَصْلِ الْمَسْأَلَة أَوْ تَعْرِيفِهَا، فَلَوْ اسْتَكْمَلَت لأَهْلِ الفَنِّ لَقَرَّ قَرَارُهُمْ عَلَى الإِذْعَانِ إِلَى مَا قَالَهُ اللهُ وَرَسُولُهُ.

نَعَمْ مَا كَانَ غَيْرَ مُصَرَّحٍ بِهِ فِي النَّصِّ الدِّينِي فَهُوَ لَيْسَ مِنْ هَذَا الْبَاب.

فَهَذِهِ الْمَسْأَلَة -وَهِيَ عِرْفَانُ وَظِيفَة الْعَقْلِ فِي هَذَا الْعِلْمِ وَتَوْقِيفه عِنْدَ حَدِّه- هِيَ إِحْدَى النُّقْطَتَيْنِ اللَّتَيْنِ هُمَا مَنْبَعُ السَّعَادَة وَالشَّقَاوَة.

وَالنُّقْطَة الثَّانِيَة: اعْتقَادُ قُدْرَة الله تَعَالَى وَإِرَادَته: مَنْ آمَنَ بِأَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِير، وَفَعَّالٌ لمَا يُرِيدُ زَالَ عَنْ فِكْرِه أَكْثَر الإِشْكَالاَت الْمُضِلَّة؛ لأَنَّهُ بِقُدْرَة الله تَنْخَرِقُ الطَّبِيعَة، فَكَمَا أَنَّ جَرَيَانَهَا فِي سَبِيلِهَا الْمُعْتَاد هُوَ بِفعْلِ الله وَحِكْمَته، فَلاَ إِشْكَالَ فِي

تَغْيِيرِه، وَمَجْرَاهَا الْحِكْمَةُ أَيْضًا، فَاللهُ لَمْ يَلْتَزِمْ عَدَمَ تَغْيِيرِ الْمُعْتَاد مِنْ مَجَارِي الطَّبِيعَة، بَلْ صَرَّحَ بِتَغْيِيرِهَا وَتَبْدِيلِهَا وَتَحْوِيلِهَا مَتَى شَاء.

وَمِنَ الخَطَأ الفَاحِش تَفْسِيرُ قَوْله تَعَالَى: { **فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّة اللَّه تَبْدِيلًا**}[فاطر؛ من الآية: 43] بِأَنَّهُ الْقَانُونُ الطَّبِيعِي فِي حَوَادث الْكَوْن.

وَالصَّوَابُ أَنَّ سُنَّتَهُ هُنَا نُصْرَةٌ لأَنْبِيَائه عَلَى مَنْ كَذَّبَهُمْ وَعَادَاهُمْ كَمَا يَدُلُّ عَلَيْه صَدْرُ الآيَة وَهُوَ: {**فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّةَ الْأَوَّلِينَ**} [فاطر؛ من الآية: 43].

فَهِيَ السُّنَّةُ الَّتِي لاَ تَتَبَدَّلُ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِين.

فَحَافظُوا عَلَى هَاتَيْنِ النُّقْطَتَيْنِ تُفْلحُوا، فَهُمَا جَنَاحَا الْمُسْلم اللَّذَان يَتَخَلَّصُ بِهِمَا مِنَ الْفتَنِ، وَإِلاَّ فَهُوَ مِنْ أَهْلَكِ الْهَالكِين.

س – كَمْ السَّمَوَات؟

ج – السَّمَوَاتُ سَبْعٌ، وَهِيَ طِبَاقٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ، سَقْفًا مَحْفُوظًا.

وَجَمِيعُهَا فَوْقَ عَالَمِ الْكَوَاكِبِ، وَمَنْ نَفَى وُجُودَ السَّمَوَاتِ الْمُفَسَّرِ بِلِسَانِ الشَّرْعِ فَقَدْ جَاهَرَ بِتَكْذِيبِ النُّبُوَّةِ.

س – فِي كَمْ خُلِقَت السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ؟

ج – فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ؛ خَلَقَ الأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ، ثُمَّ السَّمَوَاتِ فِي يَوْمَيْنِ.

ثُمَّ دَحَا الأَرْضَ، وَخَلَقَ مَا عَلَيْهَا مِنْ جِبَالٍ وَمَاءٍ وَأَقْوَاتٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ فِي يَوْمَيْنِ.

س – مَا مِقْدَارُ تِلْكَ الأَيَّامِ؟

ج – مِقْدَارُ أَيَّامِ الدُّنْيَا الْمَعْرُوفَةِ، وَلاَ يَعْجِز عَنْهُ، وَلَوْ شَاءَ لَخَلَقَهَا فِي لَحْظَةٍ.

س – هَلْ الأَرْضُ كُرَةٌ أَمْ مُسَطَّحَةٌ؟

ج – كُرَةٌ وَمُسَطَّحَةٌ، فَالأَرْضُ جُرْمٌ كَبِيرٌ، لاَ يُنَافِي تَسْطِيحُهَا كُرَوِيَّتَهَا لِتَبَاعُدِ أَكْنَافِ بَعْضِهَا مِنْ بَعْضٍ.

س – مَتَى تَكْتُبُ المَلاَئِكَةُ قِسْمَةَ الإِنْسَانِ السَّابِقَةِ فِي عِلْمِ اللهِ الْقَدِيمِ؟

ج – قَبْلَ نَفْخِ الرُّوحِ فِيهِ فِي بَطْنِ أُمِّهِ، يَكْتُبُ الْمَلَكُ بِأَمْرِ اللهِ أَجَلَهُ وَرِزْقَهُ، وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ، وَمَا هُوَ لاَقِيهِ فِي مُسْتَقْبَلِهِ.

س – هَلْ لِلإِنْسَانِ مَدْخَلٌ فِي أَفْعَالِهِ؟

ج – نَعَمْ؛ فَالإِنْسَانُ لَهُ اخْتِيَارٌ، لِلْفَرْقِ الضَّرُورِيِّ بَيْنَ حَرَكَةِ الارْتِعَاشِ وَحَرَكَةِ الْبَطْشِ.

وَعَلَى فِعْلِهِ بِقَصْدِهِ وَتَعَمُّدِهِ يُثَابُ وَيُعَاقَبُ. **{لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا}**[البقرة؛ من الآية: 286]، **{فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ}**[الأنعام؛ من الآية: 49].

وَالتَّفْرِيطُ اعْتِمَادًا عَلَى الْقَدَرِ جَهْلٌ، فَالَّذِي عَلَى الْعَبْدِ أَنْ يَسْعَى فِي الصَّالِحَاتِ، وَلاَ يَتَجَاوَزْ خُطَّتَهُ إِلَى التَّكَلُّفِ فِيمَا أَخْفَاهُ اللهُ عَنْهُ مِنْ أَنَّهُ الْمَقْدُورُ أَوْ غَيْرِ الْمَقْدُورِ.

ثُمَّ الرُّجُوعُ إِلَى الْقَدَرِ يَكُونُ عِنْدَ الطَّاعَاتِ مِنْ غَيْرِ كَسَلٍ، وَبَعْدَ الْمَصَائِبِ، لاَ عِنْدَ الذُّنُوبِ، فَهُوَ سُوءُ أَدَبٍ، وَمِنْ غُرُورِ الشَّيْطَانِ.

س – مَا الاعْتِقَادُ فِي حَقِّ الأَنْبِيَاءِ؟

ج – الأَنْبِيَاءُ صَادِقُونَ، أُمَنَاءُ، مَعْصُومُونَ، أَهْلُ فِطْنَةٍ، لاَ يَكْتُمُونَ شَيْئًا مِمَّا أَمَرَهُمْ اللهُ بِتَبْلِيغِهِ، مُؤَيَّدُونَ مِنَ اللهِ بِالْمُعْجِزَاتِ الْخَارِقَاتِ لِلْعَادَةِ، عَلاَمَةً عَلَى صِدْقِهِمْ.

وَمَنْ كَذَّبَ نَبِيًّا -وَلَوْ فِي كَلِمَةٍ- فَقَدْ كَفَرَ.

س – مَا الَّذِي يَجُوزُ فِي حَقِّهِمْ؟

ج – يَجُوزُ عَلَيْهِمْ الأَحْوَالُ الْبَشَرِيَّةُ الَّتِي لاَ نَقِيصَةَ فِيهَا؛ كَالْجُوعِ وَالتَّعَبِ وَالنِّكَاحِ، وَالْمَرَضِ الَّذِي لاَ تَنْفِرُ مِنْهُ النُّفُوسُ.

س – مَا خَصَائِصُ نَبِيِّنَا مُحَمَّد -عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ-؟

ج – هُوَ خَاتَمُ الأَنْبِيَاءِ، رَسُولاً إِلَى جَمِيعِ الإِنْسِ وَالْجِنِّ، جَاءَ مِنَ اللهِ بِالْقُرْآنِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَهُوَ أُمِّيٌّ لاَ يَكْتُبُ وَلاَ يَقْرَأُ، وَلَمْ يَتَعَلَّمْ قَطّ، وَذَلِكَ مِنْ أَكْمَلِ الْكَمَالِ لَهُ؛ لأَنَّ أَكْبَرَ مُعْجِزَاتِهِ الْقُرْآنِ الَّذِي أَدْهَشَ مَصَاقِعَ[12] خُطَبَاءِ الْعَرَبِ، لِيَتَحَقَّقَ أَنَّ فَتْحَهُ قُدْسِيٌّ، وَكِتَابَهُ مُنَزَّلٌ عَلَيْهِ مِنَ اللهِ، فَلاَ يَرْتَابُ أَحَدٌ فِي نُبُوَّتِهِ وَإِبْلاَغِهِ رِسَالَةَ رَبِّهِ.

12 المصقع: الذي يأخذ في كل صقع من الكلام أي كل ناحية منه.

س – هَلْ الْقُرْآنُ كَلاَمُ اللهِ نَفْسُهُ؟

ج – الْقُرْآنُ كَلاَمُ اللهِ نَفْسُهُ، وَهُوَ الْمَكْتُوبُ فِي الْمَصَاحِفِ، الْمَحْفُوظُ فِي الصُّدُورِ، الْمَقْرُوءُ عَلَى الأَلْسِنَةِ، نَزَلَ بِهِ جِبْرِيلُ عَلَى مُحَمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُعْجِزًا كُلَّ مَنْ يُعَارِضُهُ أَوْ يُرِيدُ الإِتْيَانَ بِمِثْلِهِ.

قال تعالى: **{قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا}**[الإسراء؛ الآية: 88].

وَقَدْ تَكَفَّلَ اللهُ بِصِيَانَتِهِ مِنَ التَّبْدِيلِ وَالتَّغْيِيرِ، وَمَنْ سَعَى فِي تَحْرِيفِهِ لَفْظًا أَوْ مَعْنًى يَفْتَضِحُ، وَعَجْزُهُ يَتَّضِحُ.

س – مَا الْقَوْلُ فِي الْكُتُبِ السَّمَاوِيَّةِ غَيْرَ الْقُرْآنِ؟

ج – التَّوْرَاةُ وَالإِنْجِيلُ وَالزَّبُورُ وَغَيْرُهَا مِنَ الصُّحُفِ الإِلَهِيَّةِ كُلُّهَا كَلاَمُ اللهِ مِثْلَ الْقُرْآنِ، إِلاَّ الْكَلِمَاتِ الَّتِي حَرَّفُوهَا. وَحَيْثُ كَانَ حَصْرُهَا مَجْهُولاً فَنَقُولُ فِي تِلْكَ الْكُتُبِ إِجْمَالاً: آمَنَّا بِمَا جَاءَ مِنْ عِنْدِ اللهِ.

وَالشَّرْعُ الْمُحَمَّدِيُّ مُصَدِّقٌ لِلشَّرَائِعِ قَبْلَهُ، وَرَافِعٌ لِحُكْمِهَا بِأَمْرِ اللهِ، فَلاَ شَرِيعَةَ بَعْدَ بِعْثَتِهِ إِلاَّ شَرِيعَتُهُ، وَهِيَ أَجْمَعُ الشَّرَائِعِ وَأَيْسَرُهَا، وَلاَ يَلْزَمُ أَنْ نَعْرِفَ حِكْمَةَ جَمِيعِ الأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ، وَإِنْ كَانَ أَكْثَرُهَا وَاضِحَ الْحِكْمَةِ.

س – هَلْ لِلْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ حُكْمُ الْقُرْآنِ فِي الطَّاعَةِ وَالإِيمَانِ؟

ج – نَعَمْ لاَ فَرْقَ بَيْنَهُمَا فِي ذَلِكَ. وَالْحَدِيثُ الصَّحِيحُ مَحْفُوظٌ عِنْدَ أَهْلِهِ بِالْحَرْفِ وَالشَّكْلَةِ، إِذْ لاَ يُزَادُ فِيهِ وَلاَ يَنْقُصُ[13].

س – هَلْ يَجُوزُ تَفْسِيرُ الْقُرْآنِ بِمُقْتَضَى الْقَوَاعِدِ الَّتِي انْتَهَى إِلَيْهَا تَفَنُّنُ أَهْلِ الْعَصْرِ وَلَوْ خَالَفَتِ النَّصَّ الصَّحِيحَ؟

ج – تَفْسِيرُهُ بِمَا يُخَالِفُ الثَّابِتَ مِنْ عِلْمِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ حَرَامٌ، وَرُبَّمَا يَجُرُّ إِلَى الْكُفْرِ، فَحُكْمُ الْقُرْآنِ وَحِكْمَتُهُ وَتَعْرِيفُهُ لِلْحَقَائِقِ بِالْمَعْنَى الْعَرَبِي وَالْمِنْهَاجِ الْمُحَمَّدِيِّ مُسْتَمِرٌّ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ زَعَمَ اخْتِصَاصَ تِلْكَ الْمَعَانِي وَالتَّعْرِيفَاتِ بِإِقْلِيمٍ أَوْ زَمَانٍ دُونَ غَيْرِهِ فَهُوَ ضَالٌّ مُضِلٌّ، حَيْثُ نَسَبَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا هُوَ

13 ولا فرق في الحجية بين المتواتر والآحاد ما دام صحيحا على شرائط المحدثين.

مُنَزَّهٌ عَنْهُ مِنْ تَصْوِيرِ غَيْرِ الْوَاقِعِ، إِمَّا قَصْدًا أَوْ جَهْلاً بِالْحَقَائِقِ، وَحَاشَاهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الأَمْرَيْنِ، وَقَدْ صَدَّقَهُ اللهُ فِي جَمِيعِ مَقَالاَتِهِ، أَيَخْفَى عَلَى اللهِ شَيْءٌ؟

{أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ}[الملك؛ الآية: 14]؟

وَقَالَ لَهُ رَبُّهُ: **{لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ}**[النحل؛ من الآية: 44].

وَقَدْ تَقَدَّمَ أَنَّ كُلَّ مَنْ خَالَفَ الدِّينَ مِنْ كَلاَمِ الْمُتَفَلْسِفَةِ مَظْنُونٌ لَهُمْ، وَذَلِكَ بِاعْتِرَافِهِمْ، وَإِنَّمَا تَمَسَّكُوا بِهِ لِعَدَمِ الْمُعَارِضِ عِنْدَهُمْ؛ أَدْنَى مِنْ دَرَجَةِ الظَّنِّيَّاتِ، أَفَنَقْتَدِي بِهِمْ وَبَيْنَنَا الْفَارِقُ الأَكْبَرُ؟

ثُمَّ الْمُشَاهَدُ ازْدِيَادُ التَّوَسُّعِ فِي التَّفَنُّنَاتِ الطَّبِيعِيَّةِ، وَانْتِقَالُ الأَفْكَارِ مِنْ حَيِّزٍ إِلَى حَيِّزٍ بِلاَ قَرَارٍ، أَفَيَتَبَدَّلُ تَفْسِيرُ كَلاَمِ اللهِ بِتَبَدُّلِ صِبْغَةِ الأَفْكَارِ عَلَى مَمَرِّ الأَعْصَارِ فَيَبْقَى الْقُرْآنُ لُعْبَةً بِيَدِ النَّاسِ؟ حَاشَاهُ وَيَأْبَى اللهُ ذَلِكَ.

س – هَلْ يَخْلُقُ اللهُ شَيْئًا بِلاَ سَبَبٍ طَبِيعِيٍّ؟

ج – نَعَمْ يَخْلُقُ بِسَبَبٍ طَبِيعِيٍّ، وَبِلاَ سَبَبٍ طَبِيعِيٍّ عَلَى حَسَبِ مَا شَاءَ، وَبِهَذَا تَعَرَّفَ اللهُ إِلَى خَلْقِهِ كَمَا ذَكَرَهُ فِي الْقُرْآنِ كَثِيرًا.

وَخَلْقُهُ بَعْضَ الأَشْيَاءِ بلاَ سَبَبٍ طَبِيعِيٍّ هُوَ الَّذِي يَدُلُّ دلاَلَةً وَاضِحَةً عَلَى قُدْرَتِهِ تَعَالَى وَتَفَرُّدِهِ بِالتَّصَرُّفِ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ: كُنْ فَيَكُون.

فَمِنْ ذَلِكَ مُعْجِزَاتُ الأَنْبِيَاءِ الَّتِي مَنْ كَذَّبَ بِهَا كَفَرَ؛ كَطُوفَانِ نُوحٍ وَحَيَاتِهِ البَالِغَةِ نَحْوَ أَلْفِ سَنَةٍ، وَهَلاَكِ عَادٍ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ، وَثَمُودَ بِالصَّيْحَةِ، وَقَلْبِ مَدَائِنَ قَوْمِ لُوطٍ، وَآيَةِ نَارِ إِبْرَاهِيمَ، وَعَجَائِبِ عَصَا مُوسَى، وَتَسْخِيرِ الرِّيحِ وَالشَّيَاطِينِ وَجَمِيعِ الحَيَوَانَاتِ لِسُلَيْمَانَ، وَخَلْقِ عِيسَى بِلاَ أَبٍ، وَإِبْرَاؤُهُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ، وَإِحْيَاؤُهُ المَوْتَى بِإِذْنِ اللهِ، وَرَفْعُهُ إِلَى السَّمَاءِ، وَقِصَّةِ أَصْحَابِ الكَهْفِ، وَخَلْقُ آدَمَ بلاَ أَبَوَيْنِ، وَالإِسْرَاءُ المُحَمَّدِيُّ، وَمِعْرَاجُهُ إِلَى السَّمَوَاتِ بِجَسَدِهِ يَقَظَةً وَرُجُوعُهُ فِي لَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ.

وَكَانْشِقَاقِ القَمَرِ لَهُ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا بَعْضُهُ لاَ تَقْتَضِيهِ الطَّبِيعَةُ أَصْلاً، وَبَعْضُهُ يَقَعُ مِثْلُهُ فِي الطَّبِيعَةِ نَادِرًا وَلاَ يَبْلُغُ إِلَى دَرَجَةِ مَا يَقَعُ مُعْجِزَةً.

فصل

لاَ نَجْهَلُ وَلاَ نُنْكِرُ طَبِيعَةَ البَشَرِ وَذَوِي الأَرْوَاحِ الأَرْضِيَّةِ إِذَا ارْتَفَعَتْ خَارِقَةً لِكُرَةِ الهَوَاءِ لَهَا حَدٌّ مَحْدُودٌ لاَ تَتَعَيَّشُ فَوْقَهُ عَادَةً، لَكِنَّ مَشِيئَةَ اللهِ وَقُدْرَتَهُ تَنْقُضُ حُكْمَ الطَّبِيعَةِ فِي ذَلِكَ الأَمْرِ {**وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ**} [يوسف؛ من الآية: 21] وَهَذَا أَصْلٌ عَامٌّ مِنْ ضَرُورِيَّاتِ الإِيمَانِ وَالْيَقِينِ.

س – مَا الْقَوْلُ فِيمَنْ قَالَ: إِنَّ تِلْكَ الْمُعْجِزَاتِ وَقَعَتْ بِوَجْهٍ طَبِيعِيٍّ لاَ بِخَرْقِ الْعَادَةِ؟

ج – جَرَيَانُ الطَّبِيعَةِ بِذَلِكَ كَيْفَ يَتَّفِقُ دَائِمًا مَعَ غَضَبِ اللهِ عَلَى الْمُهْلَكِينَ مَثَلاً وَرِضَاهُ عَنِ النَّاجِينَ، فَإِذَا كَانَ مَجْرَى الْعَادَةِ مُسْتَمِرًّا فِي سَبِيلِهِ بِلاَ تَخَلُّفٍ فَأَيُّ حَاجَةٍ بِغَضَبِهِ تَعَالَى وَرِضَاهُ؟! إِذْ لاَ تَأْثِيرَ لَهُ عَلَى زَعْمِهِمْ.

وَمَعْنَى هَذَا الْقَوْلِ هُوَ: نِسْبَةُ الْعَجْزِ لِلْقُدْرَةِ الإِلَهِيَّةِ، وَعَزْلُ الْخَالِقِ عَنِ التَّصَرُّفِ فِي مَخْلُوقَاتِهِ، وَهُوَ انْسِلاَخٌ مِنَ الدِّينِ بِلاَ شَكٍّ،

فَقُدْرَتُهُ تَعَالَى لاَ يُوجِبُهَا سَبَبٌ، وَلاَ يَرْفَعُهَا سَبَبٌ، مَا شَاءَ اللهُ كَانَ، وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ.

فصل

وَلَوْ شَاءَ اللهُ أَنْ يَجْعَلَ الزَّمَانَ كُلَّهُ نَهَارًا مُضِيئًا أَوْ كُلَّهُ لَيْلاً مُظْلِمًا لَفَعَلَ، وَلِذَلِكَ شَرَعَ عِنْدَ كُسُوفِ الشَّمْسِ الفَزَعَ إِلَى الصَّلاَةِ وَالاسْتِغْفَارِ خَوْفًا مِنْ غَضَبِ الْجَبَّارِ جَلَّ جَلاَلُهُ فَيَخْرِقَ حِسَابَ انْجِلاَئِهَا الْمَعْرُوفِ، فَيَسْتَمِرُّ الظَّلاَمُ عُقُوبَةً إِنْ لَمْ يَرْحَمْ عِبَادَهُ، وَلاَ يَعْجِزُ عَنْ ذَلِكَ، فَفِي الآيَةِ الكَرِيمَةِ: **{قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ (72) وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ}** [القصص: 72-73]. فَلَوْ فُرِضَ أَنَّ قَائِلا قَالَ فِي مُقَابَلَةِ الآيَةِ: يَأْتِينَا بِالضِّيَاءِ وَاللَّيْلِ القَانُونُ الطَّبِيعِيُّ الَّذِي لاَ يَتَخَلَّفُ، يَعْنِي اخْتِلاَفَ الحَرَكَةِ فِي التَّقَابُلِ بَيْنَ الأَرْضِ وَالشَّمْسِ، فَكَأَنَّهُ قَالَ: لَنَا إِلَهٌ يَأْتِينَا بِهِ، وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ دِينٌ.

فصل

وَبِقُدْرَتِهِ تَعَالَى قَالَ لِلسَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ: **{ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ}** [يوسف؛ من الآية: 11]، فَالْمَخْلُوقَاتُ كُلُّهَا مُذْعِنَةٌ لِسَطْوَةِ الأُلُوهِيَّةِ إِلاَّ مَنْ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ مِنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ.

قَالَ تَعَالَى: **{وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ}** [الرحمن؛ الآية: 6] **{وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ}** [الرعد؛ من الآية: 13]، **{وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ}** [الإسراء؛ من الآية: 44]، **{وَإِنَّ مِنْهَا}** -أي من الحجارة- **{لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ}** [البقرة؛ من الآية: 74].

{وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ} [الأعراف؛ من الآية: 54]، وَالطَّيْرِ فِي الْجَوِّ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلاَّ اللهُ كَمَا يُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الأَرْضِ إِلاَّ بِإِذْنِهِ.

{هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ} [يونس؛ من الآية: 22] هُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا، هُوَ الَّذِي يَخْلُقُ الْمَطَرَ وَيُنْزِلُهُ، وَيُنْبِتُ النَّبَاتَ، وَلَوْ لَمْ يَشَأْ لَمْ تَنْزِلْ قَطْرَةٌ، وَيُنْزِلُ الْمَاءَ وَلاَ

يُنْبِتُ نَبَاتٌ، هُوَ الَّذِي يَخْلُقُ الزَّلْزَلَةَ وَالصَّاعِقَةَ بِسَبَبٍ أَوْ بِلاَ سَبَبٍ، وَيُسَلِّطُهَا عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهَا عَمَّنْ يَشَاءُ بِسَبَبٍ أَوْ بِلاَ سَبَبٍ.

فَهُوَ خَالِقُ الأَسْبَابِ وَالْمُسَبَّبَاتِ، وَلَوْ شَاءَ أَنْ لاَ يُؤَثِّرَ سَبَبٌ فِي مُسَبِّبٍ مَا أَثَّرَ.

فصل

وَهُوَ تَعَالَى الشَّافِي لِلْمَرِيضِ، وَلَوْ شَاءَ أَنْ لاَ يَبْرَأَ لاَ يَقَعُ الْبَرْءُ، وَلَوْ انْتَظَمَ لَهُ عِلاَجٌ لاَ يَتَخَلَّفُ نَفْعُهُ عَادَةً بِتَدْبِيرِ أَلْفِ حَكِيمٍ.

وَلاَ يُقَالُ -حَيْثُ لَمْ يَشَأ اللهُ بُرْءَ الْمَرِيضِ-: يَقَعُ الْخَطَأُ فِي الْعِلاَجِ أَوْ فِي اسْتِعْمَالِهِ، فَإِنَّ هَذَا إِيجَابٌ لِلأَسْبَابِ، وَفَكُّ الْحُكْمِ مِنْ يَدِ اللهِ إِلَى يَدِ الأَسْبَابِ، وَهُوَ الَّذِي نَدْبُ الْمُسْلِمِينَ عَنِ السُّقُوطِ فِي اعْتِقَادِهِ تَقْرِيرًا لِلتَّوْحِيدِ.

س – مَا بِدْعَةُ الْعَقِيدَةِ فِي هَذَا الْعِلْمِ؟

ج – كُلُّ عَقِيدَةٍ حَدَثَتْ بَعْدَ الصَّحَابَةِ فَهِيَ مُبْتَدَعَةٌ، وَمُعْتَقِدُهَا بِدْعِيٌّ فِيهَا وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ فِي غَيْرِهَا.

س – هَلْ يَجُوزُ أَنْ يُوصَفَ اللهُ تَعَالَى بِمَا لَمْ يَثْبُتْ فِي الشَّرْعِ إِذَا كَانَ وَصْفَ كَمَالٍ؟

ج – صِفَاتُهُ وَأَسْمَاؤُهُ تَعَالَى تَوْقِيفِيَّةٌ، فَلاَ يَجُوزُ أَنْ يُوصَفَ إِلاَّ بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ أَوْ وَصَفَهُ بِهِ رَسُولُهُ.

س – مَا الْحُكْمُ فِيمَنْ قَالَ كَلِمَةَ تَحْقِيرٍ فِي الأَنْبِيَاءِ أَوْ الْمَلاَئِكَةِ أَو الْكُتُبِ الإِلَهِيَّةِ؟

ج – يُكفَّر.

س – مَا حُكْمُ نَصْبِ الْخَلِيفَةِ فِي الإِسْلاَمِ؟

ج – حُكْمُهُ الْوُجُوبُ عَلَى الأُمَّةِ، وَلاَ يَجُوزُ خَلْعُهُ وَالْخُرُوجُ عَنْ بَيْعَتِهِ مَا دَامَ مُؤْمِنًا يُصَلِّي.

س – مَا القَوْلُ فِي الكَرَامَاتِ؟

ج – كَرَامَاتُ الأَوْلِيَاءِ حَقٌّ، يَخْرِقُ اللهُ لَهُمُ العَادَةَ إِكْرَامًا، وَلاَ إِشْكَالَ فِيهَا لأَنَّهَا فَرْعُ الْمُعْجِزَاتِ، نَالُوهَا بِاتِّبَاعِ الأَنْبِيَاءِ وَسِرِّ الاقْتِدَاءِ، وَمَعَ ذَلِكَ لاَ تَتَعَلَّقُ بِهَا هِمَّةُ وَلِيٍّ.

وَشَرْطُ الكَرَامَةِ أَنْ لاَ تَخْرِقَ حُكْمًا شَرْعِيًّا.

س – مَا هَذَا الاخْتِلاَفُ بَيْنَ أَئِمَّةِ الْمَذَاهِبِ وَشَرِيعَتُهُمْ وَاحِدَةٌ؟

ج – اخْتِلاَفُهُمْ لاَ يَقْدَحُ فِي الشَّرِيعَةِ وَلاَ فِيهِمْ، وَلاَ إِشْكَالَ فِيهِ لِمَنْ تَبَصَّرَ؛ وَذَلِكَ أَنَّ النَّصَّ النَّبَوِيَّ الَّذِي بَلَغَ جَمِيعَهُمْ لاَ يَخْتَلِفُونَ فِيهِ إِذْ كُلُّهُمْ يَتَحَرَّى السُّنَّةَ، وَمَا لاَ نَصَّ فِيهِ يَجْتَهِدُونَ فِي حُكْمِهِ،

فَتَارَةً يَخْتَلِفُونَ، وَالْحَقُّ لاَ يَتَعَدَّدُ، فَيَفُوزُ بِهِ أَحَدُهُمْ؛ فَمَنْ أَصَابَ فَلَهُ أَجْرَانِ، وَمَنْ أَخْطَأَ فَلَهُ أَجْرٌ.

وَحَيْثُ لاَ نَصَّ فَكُلٌّ عَلَى اجْتِهَادِهِ لِخَفَاءِ الْمُحِقِّ مِنَ الْمُخْطِئِ، فَإِنْ ثَبَتَ نَصٌّ مُعَاضِدٌ لأَحَدِهِم فَالْحَقُّ يَتَعَيَّنُ لَهُ.

وَلاَ يَجُوزُ لِمُسْلِمٍ التَّعَصُّبُ لِقَوْلِ أَحَدٍ تَبَيَّنَ خَطَؤُهُ فِي ذَلِكَ الْقَوْلِ، وَلَكِن يُحْمَلُ قَائِلُهُ الأَوَّلُ عَلَى عَدَمِ بَلاَغِ الخَبَرِ لَهُ تَنْزِيهًا لِمَقَامِهِمْ عَنْ تَعَمُّدِ الْمُخَالَفَةِ، هَذَا هُوَ العَدْلُ الَّذِي أَمَرَ بِهِ اللهُ وَرَسُولُهُ وَسَائِرُ الأَئِمَّةِ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ.

فصل

المَوْتُ بالأَجَلِ المَحْدُودِ وَلَوْ مَقْتُولاً. وَعِزْرَائيلُ هُوَ مَلَكُ المَوْتِ قَابِضُ الأَرْوَاحِ بِإِذْنِ اللهِ، وَلَهُ مَلائِكَةٌ أَعْوَانٌ.

س – مَاذَا يُفْعَلُ بِالْمَيِّتِ بَعْدَ دَفْنِه؟

ج – إِمَّا فِي نَعِيمٍ وَإِمَّا فِي عَذَابٍ.

وَسُؤَالُ المَلَكَيْنِ حَقٌّ بَعْدَ أَنْ تَرْجِعَ لَهُ حَيَاةٌ يُفْهَمُ بِهَا الخِطَابَ، وَيَرُدُّ الْجَوَابَ.

وَيُقْعِدَانِه فِي قَبْرِهِ وَيَسْأَلاَنِه عَنْ دِينِه؛ فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيُجِيبُ بِاعْتِقَادِه فَيُنَعَّمُ وَيُقَالُ لَهُ: نَمْ نَوْمَةَ عَرُوسٍ، فَيَكُونُ فِي أَحْلَى نَوْمَةٍ نَامَهَا أَحَدٌ حَتَّى يُبْعَثَ.

وَأَمَّا غَيْرُ الْمُؤْمِنِ فَيَقُولُ: لاَ أَدْرِي فَيُعَذَّبُ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: **{يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ}**. [إبراهيم ؛ من الآية 27]

لاَبُدَّ مِنْ ذَلِكَ وَلَوْ تَفَرَّقَ جَسَدُهُ فِي أَمَاكِنَ مُتَبَاعِدَةٍ فَاللهُ قَادِرٌ أَنْ يُذِيقَهُ ذَلِكَ كَيْفَمَا كَانَ.

وَقَوْلُ المَلاَحِدَةِ: نَفْتَحُ الْقَبْرَ فَلاَ نَجِدُ مَا يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ، جَهَالَةٌ، لِأَنَّ اللهَ يَسْتُرُهَا، وَلَوْ بَرَزَتْ أُمُورُ الآخِرَةِ لِلأَحْيَاءِ لَبَطَلَتْ حِكْمَةُ البَارِي تَعَالَى فِي سَعَادَةِ مَنْ يُؤْمِنُ بِالْغَيْبِ، وَشَقَاوَةِ مَنْ يَكْفُرُ بِهِ.

س – مَا الْبَرْزَخُ؟

ج – هُوَ عَالَمٌ بَيْنَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ مَوْجُودٌ الآنَ، وَفِيهِ مُسْتَقَرُّ الأَرْوَاحِ وَمَا شَاءَ اللهُ.

فصل

وَالسَّاعَةُ حَقٌّ، وَلاَ يَعْلَمُ وَقْتَهَا إِلاَّ اللهُ.

وَالْحَشْرُ وَتَفَاصِيلُهُ الَّتِي ذَكَرَهَا الشَّرْعُ العَزِيزُ حَقٌّ.

س – هل الحَشْرُ بِالجِسْمِ أَمْ بِالرُّوحِ دُونَ الجِسْمِ؟

ج – تُحْشَرُ الأَجْسَامُ بِأَعْيَانِهَا الَّتِي كَانَتْ فِي الدُّنْيَا، وَهِيَ الَّتِي تُحَاسَبُ.

س – هَلْ يُسْمَعُ طَلَبُ الدَّلِيلِ فَنِّيًا[14] عَلَى عَذَابِ القَبْرِ وَنَعِيمِهِ وَمَا بَعْدَهُ مِنْ أُمُورِ الآخِرَةِ كَالْحَشْرِ بِالأَجْسَامِ وَغَيْرِهِ؟

ج – لاَ يُسْمَعُ، فَهُوَ طَلَبٌ لاَ يَتَوَجَّهُ أَصْلاً، وَلاَ يَقُولُهُ عَاقِلٌ ذُو إِدْرَاكٍ سَلِيمٍ، لأَنَّ الغَيْبِيَّاتِ هِيَ مِمَّا وَرَاءَ الطَّبِيعَةِ.

وَقَوَاعِدُ الفَنِّ مُنْحَصِرَةٌ فِي الطَّبِيعِيَّاتِ.

وَالعَوَالِمُ الأُخْرَوِيَّةُ مِنْ أَحْوَالِ المَوْتِ، فَمَا بَعْدَهُ إِلَى الجَنَّةِ أَوْ النَّارِ لَيْسَتْ مُتَوَلِّدَةً مِنَ الدُّنْيَا تَوَلُّدًا طَبِيعِيًّا بِانْقِلاَبِ الأَطْوَارِ المُتَنَاسِبَةِ، فَيُدْرِكُهُ العَقْلُ بِالْقَوَاعِدِ وَالقِيَاسَاتِ وَالتَّنْظِيرِ بِمَا يَرَاهُ مِنَ المُكْتَشَفَاتِ.

وَكَذَا يُقَالُ فِي سَائِرِ الغَيْبِيَّاتِ الَّتِي أَثْبَتَهَا الشَّرْعُ؛ كَالمَلاَئِكَةِ وَالجِنِّ، وَمَا فِي السَّمَوَاتِ وَغَيْرِهَا لَيْسَتْ مُتَوَلِّدَةً مِنَ الأَشْيَاءِ الَّتِي لِلْقَوَاعِدِ بِهَا ارْتِبَاطٌ، وَلِلْعَقْلِ فِيهَا مَجَالٌ"[15].

[14] أي حسيا أو ماديا.

[15] لا يصح –شرعا ولا عقلا– قياس عالم الغيب على عالم الشهادة، سيما أن الأخبار صحت بما يثبت الفرق بينهما؛ ومن ذلك أن الإنسان تجري عليه يوم القيامة أمور لو حصلت له في الدنيا لمات منها، ومع ذلك يبقى حيا، والصراط يوم القيامة أدق من الشعرة وأمضى من السيف، ومع

ثُمَّ إِنَّ السَّاعَةَ تَأْتِي دُفْعَةً وَاحِدَةً، قَالَ تَعَالَى: **{وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ}**،[النحل؛ من الآية 77] وَقَالَ: **{بَلْ تَأْتِيهِم بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ}**.[الأنبياء؛ من الآية: 40]

وَالعَقْلُ لاَ يَمْنَعُ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ؛ لأَنَّهُ لَيْسَ دَاخِلاً فِي دَائِرَةِ مَا يُثْبِتُهُ أَوْ يَنْفِيهِ، وَلاَ يَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ طَرِيقِ القُرْآنِ وَالخَبَرِ النَّبَوِي كَمَا قَدَّمْنَاهُ، فَظَهَرَ أَنَّ التَّصْدِيقَ بِتِلْكَ الأُمُورِ لاَ يَتَوَقَّفُ عَلَى إِثْبَاتِهَا فَنِّيًا إِلاَّ عِنْدَ مَنْ لاَ يَرَى للهِ قُدْرَةً تَامَّةً عَامَّةً، وَلاَ لِلأَنْبِيَاءِ صِدْقًا، وَهُوَ صَرِيحُ الكُفْرِ، فَالْعَاقِلُ يَقُولُ: آمَنْتُ بِاللهِ وَبِرَسُولِهِ.

س – مَا هِيَ عَلاَمَةُ السَّاعَةِ الدَّالَّةِ عَلَى قُرْبِهَا؟

ج – طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَخُرُوجُ الدَّابَّةِ مِنَ الأَرْضِ، وَظُهُورُ الدَّجَالِ الكَذَّابِ المُدَّعِي أَنَّهُ الرَّبُّ، وَفِتْنَتُهُ أَكْبَرُ فِتْنَةٍ عَلَى المُسْلِمِينَ؛ فَيَنْبَغِي تَكْرَارُ تَنْبِيهِ النَّاسِ عَلَى افْتِرَائِهِ. وَنُزُولُ نَبِيِّ اللهِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلاَمُ حَاكِمًا بِالشَّرْعِ المُحَمَّدِي. وَخُرُوجُ يَأْجُوجَ

ذلك يسير عليه الناس، ونظائر هذا كثيرة، فما يسري في الدنيا من أحكام كونية لا ينطبق على الآخرة.

وَمَأْجُوجَ مِنْ وَرَاءِ سَدِّ ذِي القَرْنَيْنِ لِيُفْسِدُوا ثُمَّ يُهْلِكُهُم اللهُ، وَغَيْر ذَلِكَ.

وَفِي الأَخِيرِ يَنْفُخُ إِسْرَافِيلُ فِي الصُّورِ نَفْخَةَ الصَّعْقِ فَيَمُوتُ جَمِيعُ الأَحْيَاءِ، ثُمَّ نَفْخَةَ البَعْثِ فَيَحْيَا جَمِيعُ الأَمْوَاتِ، فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ.

س – مَا القَوْلُ فِي سَدِّ ذِي القَرْنَيْنِ؟

ج – وَهُوَ ثَابِتٌ، وَإِنْكَارُهُ تَكْذِيبٌ لِلْقُرْآنِ، وَمَوْقِعُهُ مِنْ جِهَةِ القُطْبِ الشَّمَالِي كَمَا يَدُلُّ لَهُ سِيَاقُ الوَاقِعَةِ وَتَفَاسِيرُهَا العَتِيقَةُ، وَالْمُنْكِرُونَ لِوُجُودِهِ اسْتِنَادًا عَلَى عَدَمِ العُثُورِ عَلَيْهِ مَعَ كَثْرَةِ السِّيَاحَاتِ؛ فَأَوَّلاً: لَمْ يَقْطَعُوا تِلْكَ الجِهَةَ بِاعْتِرَافِهِمْ.

وَثَانِيًا: قَبْلَ الأَوَانِ يُحْتَمَلُ أَنْ يَحْجُبَ اللهُ الأَعْيُنَ عَنْهُ وَعَمَّا وَرَاءَهُ، هُوَ القَادِرُ جَلَّ جَلاَلُهُ.

س – بَعْدَ البَعْثِ مِنَ القُبُورِ مَاذَا؟

ج – الحَشْرُ فِي عَرَصَاتِ القِيَامَةِ: **{يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ}** [إبراهيم؛ من الآية: 48]، ثُمَّ الشَّفَاعَةُ الكُبْرَى المُحَمَّدِيَّةُ

العُمُومِيَّة، لِفَصْلِ النَّاسِ بَعْدَ طُولِ وُقُوفِهِمْ حُفَاةً عُرَاةً، وَهِيَ المَقَامُ المَحْمُودُ المَوْعُودُ بِهِ فِي القُرْآنِ، ثُمَّ الحِسَابُ، وَالمِيزَانُ، وَتَطَايُرُ الصُّحُفِ المُحْتَوِيَةِ عَلَى الحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ، فَلاَ تُخْطِئُ صَحِيفَةٌ صَاحِبَهَا، فَالسَّعِيدُ يُعْطَاهَا بِيَمِينِهِ، وَالشَّقِيُّ يُعْطَاهَا بِشِمَالِهِ: **{فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (7) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ}**.[سورة الزلزلة؛ الآية 7-8].

وَمَنْ أَنْكَرَ ذُنُوبَهُ يَوْمَئِذٍ تَنْطِقُ أَعْضَاؤُهُ شَاهِدَةً عَلَيْهِ **{وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا}**.[سورة الكهف؛ من الآية: 49].

وَهُنَاكَ الحَوْضُ المُحَمَّدِيُّ مَنْ شَرِبَ مِنْهُ لاَ يَظْمَأُ أَبَدًا. وَالصِّرَاطُ؛ وَهُوَ جِسْرٌ رَقِيقٌ عَلَى جَهَنَّمَ، وَالمُرُورُ عَلَيْهِ مُخْتَلِفٌ، فَمِنْ نَاجٍ وَمِنْ عَاطِبٍ، ثُمَّ إِلَى الجَنَّةِ أَوْ إِلَى النَّارِ.

س – مَا الأَعْرَافُ؟

ج – الأَعْرَافُ سُورٌ بَيْنَ الجَنَّةِ وَالنَّارِ، وَأَصْحَابُهُ مُطِلُّونَ عَلَى الجَمِيعِ، وَعَاقِبَتُهُمْ دُخُولُ الجَنَّةِ.

س – هَلِ الجَنَّةُ وَالنَّارُ مَخْلُوقَتَانِ؟

ج – نَعَمْ مَخْلُوقَتَانِ الآنَ، وَفِيهِمَا مَا قَالَهُ اللهُ وَرَسُولُهُ. وَالنَّعِيمُ وَالعَذَابُ مَحْسُوسَانِ حَقِيقَةً لاَ مَجَازًا.

فَفِي النَّارِ: نَارٌ مُوقَدَةٌ، وَسَلاَسِلُ وَأَغْلاَلٌ وَغَيْرُهَا عَلَى صُورَةِ المُسَمَّيَاتِ بِتِلْكَ الأَسْمَاءِ فِي الدُّنْيَا، وَإِنْ كَانَتِ الأُخْرَى أَكْبَرُ وَأَفْظَعُ وَأَشَدُّ وَأَخْزَى.

وَفِي الجَنَّةِ: اللِّبَاسُ وَالطِّيبُ وَمُبَاشَرَةُ النِّسَاءِ، وَالأَكْلُ وَالشُّرْبُ، وَنَحْوُ ذَلِكَ مِثْلَ صُورَةِ الَّذِي فِي الدُّنْيَا، لَكِنْ هُنَاكَ أَجْمَلُ وَأَنْقَى، وَأَكْمَلُ وَأَبْقَى.

فَبَيْنَ أَشْيَاءِ الدُّنْيَا وَأَشْيَاءِ الآخِرَةِ فَرْقٌ كَبِيرٌ لاَ يُحْصَى مِقْدَارُهُ.

وَأَعْلَى نَعِيمِ الجَنَّةِ: رُؤْيَةُ العَبْدِ رَبَّهُ بِالْبَصَرِ.

وَالمُؤْمِنُ العَاصِي إِذَا مَاتَ بِلاَ تَوْبَةٍ فَأَمْرُهُ مُفَوَّضٌ إِلَى رَبِّهِ؛ **{إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ}** [النساء؛ من الآية: 48].

وَأَهْلُ الجَنَّةِ مُخَلَّدُونَ [فيها]، وَأَهْلُ النَّارِ مُخَلَّدُونَ فِيهَا إِذَا مَاتُوا كُفَّارًا، فَإِنْ كَانُوا مِنْ عُصَاةِ المُؤْمِنِينَ يَخْرُجُونَ مِنَ النَّارِ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ، وَيَدْخُلُونَ الجَنَّةَ.

س – مَا القَوْلُ فِي الدُّعَاءِ، هَلْ يَنْفَعُ؟

ج – نَعَمْ يَنْفَعُ، وَالبَلاَءَ يَدْفَعُ.

وَالاسْتِعَاذَةُ بِاللهِ وَأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ نَافِعَةٌ نَفْعًا وَاضِحًا، وَمَعَ ذَلِكَ لاَ يُتْرَكُ تَعَاطِي أَسْبَابِ المَنَافِعِ، وَتَجَنُّبُ أَسْبَابِ المَضَارِّ، وَإِعْدَادُ القُوَّةِ لِدَفْعِ البَلاَءِ بِقَدْرِ الاسْتِطَاعَةِ وَالقَلْبُ مُسْتَعِينٌ بِاللهِ؛ فَاليَدُ تَعْمَلُ، وَالقَلْبُ عَلَى اللهِ يَتَوَكَّلُ، وَاللِّسَانُ يَدْعُو اللهَ فِي أَوْقَاتِهِ، فَالشُّغْلُ الوَاحِدُ يَخْدُمُهُ الأَعْضَاءُ الثَّلاَثَةُ، وَلاَ تَنَافِي بَيْنَ وَظَائِفِهَا الثَّلاَثِ، هَذَا هُوَ الشَّرْعُ الكَامِلُ وَبِهِ يَتِمُّ المَأْمُولُ لِلآمِلِ.

فِي ذِي الحِجَّةِ سنة 1326 هجرية.

حرّره محمد المكي ابن عزوز.